

أَقَاحِي التَّغْيِيرِ الرَّمَضَانِيَّةِ

د . حمزة بن فايع الفتحي


بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣)

أقحوانة...

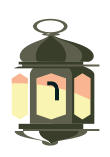
تخيلت أن رمضان روضة ترفرف فيه الزهور، وتتراقص فيه الأقاحي ..شممت طيبها، وعايشت نسيمها.. لكأنها شئ خطاف، ومنبع رفراف...فبدأت أطاردها، وأسأل عنها، وأتتبع آثارها..حتى تكونت ما تشاهدونه من هذي الأقاحي والشذرات الوردية..وهي قابلة للمزيد، لشرف الموسم الآسر، وشهد غرسه الباهر...

هلَّ الهلالُ ودقّتِ الأفراحُ	رمضانُ طلَّ وطلت الأرواحُ
هلّ الهلالُ وأشرقت بسْماتُه	لا حزنَ أو ضيقٌ ولا أتراحُ
هلَّ الهلالّ فكم نرى من دائبٍ	ومجاهدٍ قد أسرَجته رماحُ
هلّ الهلال وعزمةٌ ذهبيةٌ	حفَلت بها الأصحابُ والفُصَّاحُ

اللهم بارك لنا في رمضان

واجعلنا فيه من المخلصين.





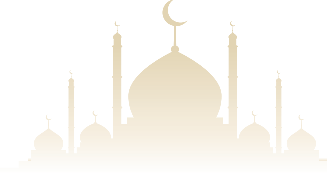


الافتتاحية

الحمدُ لله شارعِ الصيام والقيام، ومسدي النعمة والإكرام، وصلى الله وسلم على خير الأنام، ومعلم الأفهام، وعلى آله وصحبه أولي الجد والاهتمام....

أما بعد:

فتكادُ تتفقُ كلمة العقلاء والحكماء من المسلمين، على أن رمضان شهر التغيير والإصلاح والتجديد.. يقلبُ النفوس، ويجدِّد العزائم، ويُذكي الأرواح، ويصنع فورةً فى حياة المؤمن، لم يكن جربها من قبل، إذ يتغير برنامجه، وتصفو نفسه، وتختلف حركته، وتهدأ جوارحه، وتعظم طاعاته، وتسارع قواه إلى مدى من النور، والسعادة والبهجة ..... !!

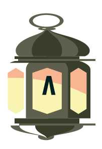


وكنتُ أرى أن قد تناهَى بيَ الهوى	إلى غايةٍ ما بعدها لي مذهبُ
فلما تلاقيـــــنا وعاينتُ حسنـَها	تيقنتُ أني إنما كنــــــت ألعبُ

بل إنه قد انتقل هذا المعنى إلى عوام المسلمين، وبدأوا يحسون بضرورة التغيير والإصلاح النفسي لهم فى رمضان .....! وفئام تقول: إن لم أتغير الآن، فمتى عسى أن أتغير؟! والله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١) .

فلم يعد رمضان عندهم مجردَ الاستزادة من الخيرات، والكف عن المنهيات!! بل إنهم يتصورون من خلاله، أهمية الانقلاب الكامل على النفس وتقصيراتها، والعقل وهفواته، والجسد ونزواته، والعمل وكبواته، بحيث يستطعم المسلم معاني التغيير والانطلاق في حياته، ويكون رمضان موسم همة وتجديد ، ورخاء وعلاء، يخرج منه المسلم بنفسية عالية مقتدرة، ترسم منهجاً جديداً، وتختط خطةً رشيدة، تحفظ من خلالها مسارها، وتصون نفسها وعرضها،





وتحافظ على خيريتها واستقامتها، ويكون باباً فسيحاً للتوبة...

ولكن لابدّ من مبادرة داخلية، وعزيمة ذاتية، وتجريد نفسي، يأتي على مزالق الداخل، وجُنَح الضمير، ليصدق التحول، ويصح التغيير، تحقيقاً للآية الكريمة السالفة الذكر..وإلا كنا أرباب أمنيات، بلا أفعال حقيقيات.!!

لأن كثيرين يتغيرون في رمضان ويصلحون، ولكنهم لا يحافظون على هذا التغيير والتجديد!!

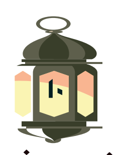
وهذه مسألة أخطر مما نحن بصدده، لأن التغيير حديث آخر، يختلف عن مسألة المحافظة على التغيير والاستمرارية عليه، ولعلنا في خضم مساحات التغيير، نشير الى بعض الحلول والمسالك الوقائية، التي تضمن بقاء الإنسان، وحفاظه على إنجازاته الرمضانية، من نحو تجديد النية الخالصة لله والمجاهدة،

وتغيير المعارف، ومجاهدة النفس، وسؤال الله الثبات، والاقتصاد في الطاعة... في حلول أخرى، لن يُعدمها كتابنا هذا، لاسيما ونحن نتكلم فيه عن (مساحات التغيير الرمضانية) الذي يجلي لكم عظم امتنان الباري سبحانه وتعالى بهذا الشهر الكريم، الذي هو بحق مدرسة نفوس، ومنارة أجيال، ومؤسسة بناء وتغيير، لا يمكن لأحد وصفها، والوقوف على عجائبها وأسرارها .....!! لأن الحديث فيها لا ينتهي ولا ينقضي ...... !!!

ويكفيك الإشراقة الروحية، التي تنبعث في النفس من أول أيامه، فيقذف في قلوب العباد حبَّه ومهابته، وتعظيمه والمسارعة في خيراته، حتى إن العصاة ليعظمونه ويهابونه، ويتخففون عن كثير من أخطائهم!!

هذا رمضان وهذه عجائبه، فذرونا نلج في شئ منها، عن حقائق



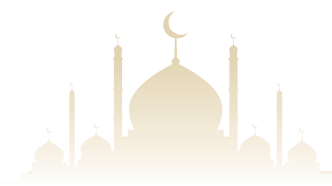


التغيير فيه لنكشف مدى عمق هذا الشهر، وتوهجه فى حياة الفرد والجماعة وسائر الخلق، والله ولي التوفيق ...

اللهم احفظ علينا ديننا وبلادنا وأمننا واجتماعنا يا كريم ، إنك على كل شيءٍ قدير.

الإثنين ١ رمضان ١٤٣٢ هـ

٢٠١٢/٨/١ م







١ - تغيير الروح

الأرواحُ في رمضان مختلفةٌ ....!!

لا يُدرَى هل هو بفعل رمضان بها وروحانيته؟! أم بطعومة العبادة، فيه، أم باندفاع الناس إلى الخيرات؟!

سرٌ عجيبٌ لانزال نفكر فيه، ونعيدُ النظر فيه.. كلما حلَّ رمضان، وازدانت منائره، وتباهت أفنانه...!!

نقدِّم القربة في كل شهر، بل في كل يوم وساعة، ولكنها في رمضان ذات مذاق خاص، تعلو بروحك، وترتقي نفسيتك، وتستطعم سعادة غامرة، وبهجة دافئة.

تفعل العبادة وتتعمق فيها، ولا تملها! تستمتع بذكر الله، له حلاوة مخصوصة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨).

تحس بعدم الشبع، كأن شيئاً يحفزك إلى المزيد، تتجدد روحك، وتتغير مشاعرك، لقد اجتمعت عليها عدة عوامل غيرتها:

أولاً: ارتداؤها لجلباب الصيام، الكاف لها عن الشهوات المختلفة، والصائن للسانها وهفواتها، وفي الحديث الصحيح (الصيام جُنة) أخرجاه ،وفي رواية(الصيام جنة يستجن بها العبد من النار) أي وقاية ، كما عند أحمد بسند صحيح .

ثانياً: إطلاله رمضان بسحره ووهَجه وحلاوته ووميضه.

لايمكن لروح حية أن تتغافل عن نبضات حديث نبوي باهر، يجتذبها من بين أشغالها وغفلاتها..قال عليه الصلاة والسلام : (إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ ، ثُمَّ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجِنَانِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ ، وَيُنَادِي مُنَادٍ : يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ ، وَيَا بَاغِيَ

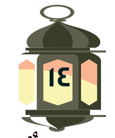
الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ) رواه الترمذي والنسائي بسند صحيح .

ثالثاً: تنافُسها في الخيرات، وشعورها بالدافع الداخلي، والهمة الملتهبة للإصلاح والتغيير، لا سيما ليلة القدر، قال صلى الله عليه وسلم: (من حُرِمها فقد حُرِم الخير كله).

رابعاً: رؤيتها لحركة الناس الدفاقة وراء الخيرات، وازدحام المساجد بهم، وارتفاع صوُت القرآن، المورث لليقظة بعد الغفلة والسبات.

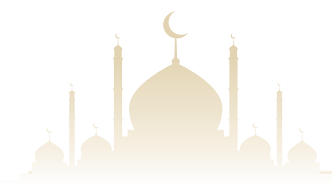
خامساً: الشعورُ الداخلي بأن رمضان يكسر النفس والهوى، ويطرد الشيطان والردى، فتستحي الأنفس، أن تعصي الله في شهر، تفتح فيه أبواب الرحمة وتغلق فيه أبواب النيران، وتصفد الشياطين، كما أخبر بذلك صلى الله عليه وسلم في الصحيحين.





فحريٌ لمن تتوفر له تلك العوامل، أن يجعل روحه مَرتعاً خَصيباً، للأنوار الرمضانية والقرآنية، التي تصفّيه وتنقيه وتهنيه، فيخرج بروح بيضاء جديدة، قريبة للخيرات، كارهة للموبقات، محبة للصلة والجود وصنوف المعروف، كما كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان.

واللهُ الموفق والهادي إلى سواء السبيل.



٢ - تغيير الجسد

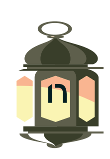
الصيامُ عموماً، وفى رمضان خصوصاً، يغير الجسد ،من حيث فرضية الإمساك عليه، فيصوم المسلم ثنتي عشرة ساعة أو تزيد، لا يذوق فيها طعاماً ولا ذواقًا، متدينا بذلك لله تعالى .... كمال قال فى الحديث (إيمانا واحتساباً).

فإن كان أكولاً شروباً، قهر نفسه بالصيام، وهذبها بالأذكار، فتزول أسقامه، ويحس بالارتياح، وكمال الصحة...فكما أنه ترياقُ سعادة، فهو تريق قوة وجلد.

وقد روي فى حديث ضعيف (صوموا تصحوا) عند الطبراني في الكبير والعُقيلي في الضعفاء، وسنده ضعيف، لكن معناه صحيح ، فكم من أسقام يعالجها الصيام، ومن ذلك ما يلي:

أن الصوم يعالج الجسم من الدهنيات الزائدة، واضطرابات





المعدة المصحوبة بتخمر في المواد الزلالية والنشوية، وأن الصوم يحدث انخفاضات في معدل الكولسترول لدى الصائمين، ويخفف لأواء بعض الأمراض المزمنة، كمرض الكبد والكلى وتورم الساقين، حيث بالصيام يحسون بالراحة والنشاط بفضل التخلص من الرواسب المتراكمة...

كذلك إن نسبة تعاطي المأكولات فى رمضان تقل، لأن الصائم أثناء النهار يمنّي نفسه بالأكل، ويجمع ويدخر من الأطايب واللذائذ، فإذا ما حضرت ساعة الإفطار شرب ماء وتمرات، وصنفاً أو صنفين، ثم أحس بالشبع !!

وبعض الناس يفرط في شرب الماء والعصائر، إلى أن تمتلئ معدته، ولا يمس سفرته الكبيره بشئ، فهو من هذا المعنى تغيير للجسد...

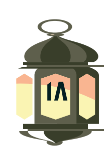



يقل وزن بعض الناس فى رمضان، بسبب الصوم والاختلاف الغذائي لديه، شرَبة الدخان والشيشة يعزفون، فتصحّ أجسادهم، وتنشرح أرواحهم، وبعضهم، إن لم يكف عنه، تقلّل، وهو فى الطريق إلى تركه بالكلية...

يُدركُ الجميع أن الصائم ينكسر جوعه بوجبة إفطار قليلة، وليس بالسفر الطويلة والعريضة...! تتغير رائحة فمه، ولكنها طيبة محببة عند الله تعالى، جاء في الحديث الصحيح(لخُلوف فم الصائم، أطيبُ عند الله من ريح المسك) .

يفرح الصائم عند فطره كما صح بذلك الحديث ، فتنشط روحه وجسده، ويزداد حبه للصيام، وأن هذه الدنيا بزينتها ومتعها ولذائذها، لا تساوي شيئاً عند ساعة صيام من رمضان ، فلله الحمد والمنة...ووفي الحديث(عليك بالصوم فإنه لا عدل له)





فثوابه عظيم، وشأنه كبير، وآثاره واسعة، وعائدته لا حصر لها، فضلاً وبركةً وصحة وقوة وبلاء......

اللهم بارك لنا في رمضان واجعلنا فيه من الصالحين المباركين.



٣- تغيير الفِكر

قد يبدو العنوانُ غريباً للوهلة الأولى، ولكننا لا نبالغ عندما نقول:

إن الفكر يتغير فى رمضان، وبالإمكان تغييره إلى الأحسن والأفضل، فمن الأفكار المتغيره فى رمضان:

أولاً: النظرةُ الى الدنيا وزينتها حيث إن الصوم يذكِّر بالله والعبودية ويلهم إلى الدار الآخرة، التي هى أشرف من الدنيا، ويحفز إلى الاستعداد لها، والصيام من أبوابها. فلهم في الجنة باب الريان، (لا يدخله سواهم، فإذا دخلوه أُغلق عليهم).

ثانياً: إن الصيامَ يميل للزهد والانقطاع عن الناس، ويهذب الأجساد والأخلاق على المسالك الحسنة، والحياة المتواضعة.

ثالثاً: يعظمُ شأنُ العبادة فى حس المسلم، لأن الصائم يصيب كبد السعادة، ويحقق الهناء الصفي، ويلتصق حبه بالعبادة،

ويدرك أن فيها خيري الدنيا والآخرة، وهذا يظهر جلياً فى حق المقصرين قبل رمضان، والمحرومين من حلاوة الطاعات.

رابعاً: كما تحيا الروح فى رمضان، يحيا الفكر ويستيقظ من غفلته وضياعه، ويحسن التفكير فى مساره وحقيقة وجوده ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ (القيام: ٣٦).

ولذلك يهتدي كثير من المنحرفين، ويعودون إلى الله عوداً حميداً، إذ تتغير مفاهيمهم، وتصح عقولهم، وتتبدل لديهم المسارات.

فالمذاق الرمضاني فيه طعومة بليغة، تحيي النفس، وتبصر الفكر على واقعه ومستقبله والمطلوب منه.

خامساً: إدامةُ تلاوة القرآن بتدبر خارق، يغير مفاهيم الإنسان المغلوطة، ويمنحه العقائد الصحيحة، والمفاهيم الدقيقة، تجاه

خالقه ونفسه، وحركته وحياته وسلوكه وصوابه وخطئه، ولكنَّ ذلك حظ المتدبرين، وخَلاق المتأملين.

قال تعالى: (أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً) (النساء :٣٢)...

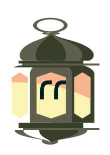
سادساً: إن الجوعَ والعطش مذكران بعطش يوم القيامة، فترسم الصوم منارة الى الدار الآخرة، وضرورة التفكر والاعتبار فيها، وقد عير الله أقواماً بنسيان الآخرة ﴿كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ العَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ (٢١)﴾ (القيامة:٢٠)

ومدح أناساً بطول تفكرهم فى الآخرة ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ (الصافات: ٤٦).

والله الموفق.







٤- تغيير العمل

كان الإنسانُ قبل رمضان كسولاً متقاعساً، ربما قارف أشياء وأشياء...! وبدخول رمضان تنقلب روحه، ويحيا ضميره، ويحس بضرورة الإصلاح والتصحيح، وأن ما مضى من الغفلات، والضياع كافٍ للتوبة، واللحاق بقطار الصالحين والتائبين.

قال تعالى:

﴿أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ (فاطر: ٣٧).

المسئ يتوبُ، والمتقاعس ينشط، والمقصر يتراجع، والمذنب يتوب! حتي برنامج الحياة الوظيفية، يتغير فى رمضان، بسبب طبيعة الصيام والشعور بالإعياء والجوع.

والذاهبُ إلى أماكن اللهو والمتعة، يغير من عمله، ويجعل

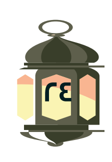
خطواته إلى المساجد والتراويح، ويرفعه الله بها درجة، ويحط عنه بها خطيئة...

لا يعرفُ قيام الليل، فيقوم، ويذوق حلاوته في رمضان، قال صلى الله عليه وسلم كما عند أصحاب السنن بسند صحيح (من قام مع الإمام حتى ينصرف، كُتب له قيام ليلة).

رمضان بمثابة الانقلاب المادي والروحي فى حياة الانسان، واللبيب من يتفاعل مع ذلك بخير وأنوار وجاذبية...

رمضان يغير من أعمالك، لشرف ما فيه، ولكنك تحتاج إلى مبادرة واستشعار حقيقي بالمسئولية، فلن تتغير ما لم تبادر، وتحمل المصحف، وتقوم وتهلل وتسبح...! الآخرون ينشطونك، ولكن لا يحملونك! إذ لك يدان ورجلان وقلب وضمير..فامتطِ الهمة، وحرك العزم...:

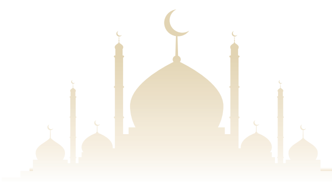




وإنما رجلُ الدنيا وواحدُها   مَنْ لا يعوّلُ في الدنيا على رجلِ

ولذا عليك اهتبال الفرصة، وتحريك الجوارح، وترك الكسل والتواكل، والنظر إلى الأمام، فالناس لن يقرئوك القرآن، ولن يهللوا باسمك، فتعين البدار، وتوجبت المسارعة...

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ..!



٥- تغيير النية

من كان مبتلى بشئ من الشوائب حول نيته وإخلاصه، فإن رمضان تِرياقها، وماحي أدوائها ومناكدها.

قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ وَالَّذِينَ﴾ (الزمر:٢-٣).

إن رمضان بما فيه من خصائص، يجعله الله سبباً لتجريد النية، وتصحيحها، وذلك من عدة أمور:

الأول: إن الصيامَ فى حد ذاته تربية على الإخلاص، لأنه سر بين العبد وربه، ولا يظهر له علامات واضحة للجهر والإعلان، لأنه بإمكان المخادع أن يأكل ملء بطنه فى داره، ثم يخرج الى الناس متظاهراً بالصوم والتبتل.!! وعلى هذا المعنى فُسر حديث (كل عمل ابن آدم له، إلا الصوم فإنه لي ، وأنا أَجزي به) كما في الصحيحين، وكذلك أن حكمته الكبرى، بلوغ التقوى ونيلها، ولا تصاب إلا مع

الصيام الزكي، كما قال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣ : البقرة) .

الثاني: إن كثرة الطاعات وغزارتها على القلب السليم فى رمضان، تجعله يصحح مساره، ويعالج فساد داخله وضميره، فلا استلذاذ له برمضان، إلا على بساط الإخلاص والصدق مع اللّه تعالى ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ﴾ (محمد:٢١).

فالخيريه الكاملة، والحلاوة المتناهية إنما هى مع الإخلاص، الذى هو لب السعادة، وخلاصة الهناء والحياة الطيبة، قال تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل:٩٧).

الثالث: اتسم رمضان بالصالحين البكائين، والصالحين الخاشعين، الذين يبكون من خشية اللّه، حينما يتلون القرآن أو يسمعونه من غيرهم، وذلك لصفاء قلوبهم : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ



إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال:٢).

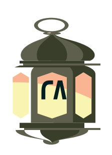
فمن يسمع بكاء هؤلاء ، يخاف على نفسه الرياء، ويتعلق بالخشية التى ستحي قلبه، وتجعله في جهاد متين مع نزغات الشيطان وأوهامه، فيبكي ويتباكى مع هؤلاء حتى يجدد نيته، ويصلح قسوة قلبه، لأن الرياء قاسمة الأعمال، والشهرة موبقتها، قال ابراهيم بن أدهم رحمه الله: (ما صدق الله عبد طلب الشهرة)، قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُوراً﴾ (الفرقان:٢٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والله إني إلى الآن، أجدد إسلامي كل وقت، وما أسلمت إسلاما جيدا) !

اللهم أصلح نياتنا، وزكِّ نفوسَنا...!







٦- تغيير الأخلاق

الأخـلاقُ هـي نـبضُ الإنـسـان، وشـكـلـه وبـضـاعـتـه المعروضة للناس، ويحكم عليه الآخـرون مـن خـلال ما تشـع لـه من أخـلاق، فبها يكبر، وبها يصغر وينحط...!

قال صلى الله عيله وسلم:

(إن العبد ليدرك لحسن خلقه درجةَ الصائم القائم) رواه أبوداد بسند صحيح.

وقال الحسن البصري رحمه الله: (حسن الخلق: بسط الوجه، وبذل الندى، وكف الأذى) وهذه شمائل يحتاجها رمضان.

حينما تنشرح النفوس بالصيام، ونستشعر هيبة رمضان وفضله، نرى أنه من الضروري إصلاح نفوسها وتقويم سلوكها، وصون منطقها.

ولذلك نُهى الصائم عن المجادلة والمشاتمة فقال صلى الله عليه وسلم (فإن سابه أحد أو قاتله، قال إني امرؤ صائم) وهذه عبارة للكف والقطع، عن كل مجادلة أو نزاع أو ثرثرة.

وجاء فى حديث البخاري، قوله صلى الله عليه وسلم (من لم يدع قولَ الزور والعمل به والجهل، فليس له حاجة فى أن يدَعَ طعامَه وشرابَه).

والأنام يدركون أن الصيام كابح للنفس، ضابط للخلق، لايستقيم معه اللهو واللغو وكثرة الكلام وسئ الأفعال!! ولذلك فإن هذه الحالة الروحية تستدعي المسلم تحسين خلقه وتهذيب سلوكه، فيكف عن الكذب، وآفات اللسان، ويصون منطقه، إلا عن ذكر الله، وقول الطيب المفيد كما قال صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً او ليصمت).

والرجل القاسي العنيف، يهدأ فى رمضان، وينكسر لله، ويشغل لسانه بذكر الله، وتلاوة القرآن ولذلك فإن موسم رمضان، فرصة لتغيير الأخلاق وبنائها من جديد لعدة أمور:

أولاً: أن المسلم مأمور بحسن الخلق دائماً، وفى رمضان أشد وأعظم.

ثانياً: طبيعة رمضان تفرض على صاحبها الهدوء والأناة، وقلة الغضب ولذلك من يثور فى الشهر الكريم لم يعرف رمضان، ولم يستطعم هيبته وحلواه.

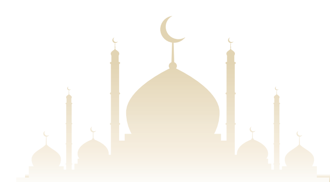
ثالثاً: أن ذلك يقع فى الأيام الأولى، ثم سرعان ما يتراجع الصائم ويتذكر علو شأن رمضان، وضرورة الصبر والمحافظة على الأفعال والجوارح.

رابعاً: المدد الروحي المكتسب من خيرات رمضان، يربي النفس

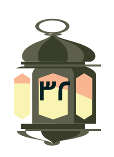
على الصبر، ولذلك هو شهر الصبر والاحتمال، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر:١٠) والصابرون الصائمون، عند الأكثر، والصبر فرع الأخلاق وقوامها. وصح قوله صلى الله عليه وسلم: (أثقل شئ في الميزان حسن الخلق).

خامسا: أن الصبر والتسامح والجود خصال عظيمة، وستجر إلى عواقب حسنة، قال يحي بن معاذ الرازي رحمه الله: (في سَعة الأخلاق كنوز الأرزاق).

اللهم حسن أخلاقنا ، وطيب أفعالنا.







٧- تغيير المنطق

المنطقُ هو اللسان، وهو داخل فى عموم الأخلاق الواجبِ تهذيبُها وإصلاحها مع رمضان، ولكنا خصصنا المنطق، لخطورة اللسان، وفداحة مساوئه إذا بالغ وانفرط.

ولذلك قال النبي صلى الله عيله وسلم لمعاذ رضي الله عنه فى الحديث الشهير:

(ثَكِلتكَ أمك، يا معاذ، وهل يكبُّ الناسَ فى النار على وجوههم، إلا حصائدُ ألسنتهم)؟!

فحصائد الألسن كثيرة لا يمكن حصرها، ورب كلمة يسيره لا يلقي لها المرء بالاً تفسد لسانه، وتعمي قلبه، وتهوي به فى النار سبعين خريفاً، أو أبعد ما بين المشرق والمغرب، كما صحت بذلك الأحاديث، ولذلك يجب أن يغير رمضان ألسنتنا، ويحدث فيها إشعاعة إيمانية، وإلا لم نستفد بصيامنا شيئاً!!

الكاذب يكف عن كذبه، ويتقي الله، والنمام يهجر نميمته، والمغتاب يراجع نفسه، وطويل اللسان يقصره قليلاً، ويحسب كلماته، ويتذكر أنه مسئول مرصود عن كل ذلك كله، كما قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق:١٨).

والأسباب التى تعينُ أولئك المبتَلين بانفراط الألسن فى رمضان ما يلي:

١. الصيام النزيه الصادق المتجرد لله بكل شروطه وآدابه.

٢. شغل اللسان بالذكر والتلاوة والترتيلات والتسابيح، من خلال المكث في المسجد بحيث تقل الخلطة بالناس وأصدقاء المهنة.

٣. ترك مجالس اللغو واللهو، والانشغال بالأمور الجاده من القراءة المفيدة، وصحبة الصالحين، والمشاركة في المشاريع الخيرية والإغاثية فى رمضان.

٤. مجاهدة النفس كثيراً، لأن الانتقال من تلكمُ حاله، يحتاج

الى صبر ومجاهدة، ورمضان فيه كل عوامل المساعدة على ذلك التغيير.

٥. تذكر عاقبة انفراط اللسان، وأن الله يرد صومه في وجهه، قال صلى الله عيله وسلم كما في صحيح البخاري (من لم يدَع قولَ الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجةٌ في أن يدع طعامه وشرابه).

اللهم وفقنا للخيرات، وجنبنا الغفلةَ والحسرات...!



٨- تغيير العزيمة

لقائلٍ أن يقول : كانت عزيمتي قبل رمضان مهينة هزيلة، تأتي الصلاة وهي متكاسلة، والقرآن ربما تهجره، ولا تواظب عليه، والعمل التطوعي تغفل عنه كثيراً ....!! وهي غاصة فى الأمور المعيشية .....!!

لكن ما إنْ دخل رمضان، إلا والأمة تتغير، والمصابيح تُضاء، والأطفال فرحى، والناس يباركون لبعضهم، كل ذلك حملني على الإصلاح والتغيير، فالتهبت عزيمتي، تلك هي النفس المستشعرة لرمضان، والحاسة بما حولها، وترغب في الإصلاح والتجاوز...

نعم كل شئ يتغير فى رمضان حتى العزائم .... ما رقدَ منها وهان، يمكن لرمضان معالجته واستصلاحه...

جماعات كثيرة لا تعرف الختمات، ولا الترويحات، ولما حضر رمضان، ختموا الختمات، وسهروا الليالي المتهجدات...





﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾

(السجدة:١٦)

تراهم يبكون مع الناس، يخشعون مع التلاوة، ويتصدقون رغم بخلهم السابق، وحرصهم الشديد..!

إذن الشهر فرصة كبرى للتغيير، بل وتغيير المركز الحيوي فى الإنسان، الذى هو عزيمته وهمته، التي تتفجر من القلب الواعى بالإيمان وسبيل الخيرات.

فما أخطأ ولا بالغ من زعم وصرح، أن رمضان شهر الهمة والعزيمة، أنواره تشعشع الروح، وتشحذ الأعضاء، لتنفض عنها غبار الكسل، وتسعى إلى ربها بصدق ومَضاء.

وأكبرتُ الذين مضوا وعما شقَّ ما سألوا !

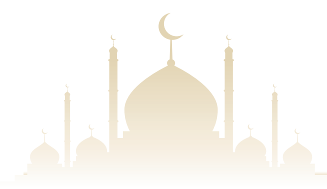
وعن غاياتِهم رغم اعتســـافِ الدهر ما نكلوا !

ولهذا لم يكن السلف يكترثون بالعمل والجهاد في رمضان، فقد خاضوا معركتين شهيرتين في رمضان، هما بدر وفتح مكة.. ولم يتململوا أو يتضجروا!!

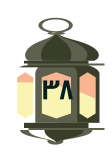
وسار أتباعهم على ذلك، صبرا وكفاحا وجهادا، لا سيما إذا فرضت عليهم المعركة.

قال تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) (آل عمران:١٣٣)

وهذا ديدن الصالحين، والعقلاء من المقصرين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً﴾ (الأنبياء:٩٠).







٩- تغيير المنافسة

رمضان يعلمنا سوق المنافسة، والمتاجرة الحقيقية ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين:٢٦).

كان التنافس فى الدنيا، وجمع لأموالها وحيازة لجواهرها..!!

ومع رمضان يدرك الصائم أن التجارة مع الله، تكون فى تحويل تلك الأموال إلى مبرات خيرية وسُفر تفطيرية، ونوافل تطوعية، يرفع بها التاجر الموسر نفسه عند الله، ويحقق سعادته، ويشرح بهجته...

ويجعل من جسده الجماع للمال، جسداً منكسراً لله ولآياته، متواضعاً للفقراء من خلقه، حانياً على الضعفاء من عباده..

ويجود يَمنة ويَسرة، يتقى الله ولو بشق تمرة.

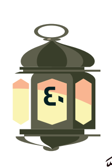
قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عيله

وسلم (أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان).

إن معنى الجود يكبر فى رمضان عند أهله العارفين به، والمعظمين لشان رمضان، فيصبح التنافس الرمضاني جوداً وسخاءً، ودعاءً وعبادة ، وذكراً وتلاوة، وإرشاداً وتعليماً وخدمة وإعانة، إلى آخر تلك الصنوفات الخيرية.

قال الإمام ابن رجب رحمه الله في وصف جود رسول الله: «كان جودُهُ بجميعِ أنواعِ الجودِ: مِن بذلِ العلمِ والمالِ، وبذلِ نفسِهِ لله - تعالى - في إظهارِ دينِهِ وهدايةِ عبادِهِ، وإيصالِ النفعِ إليهم بكلِّ طريق: من إطعامِ جائعِهم ووعظِ جاهلِهم وقضاءِ حوائجِهم وتحمُّلِ أثقالِهم! ولم يزلْ - صلى الله عليه وسلم - على هذه الخصالِ الحميدة منذ نشأ؛ ولهذا قالت له خديجة في أول مبعثِهِ: (واللهِ لا يُخزيك اللهُ أبداً؛ إنك لتصل الرَّحِمَ، وتحمل





الكَلَّ، وتكسبُ المعدومَ، وتَقرِي الضيفَ، وتُعِين على نوائبِ الحق)!

ثم تزايدت هذه الخصالُ فيهِ بعد البِعثة، وتضاعفتْ أضعافاً كثيرةً.

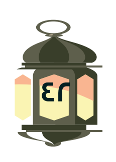
وفي الصحيحين عن أنس - رضي الله عنه - قال: (كان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أحسنَ الناسِ، وأشجعَ الناسِ، وأجودَ الناس)، وفي صحيح مسلم: ما سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الإسلامِ شيئاً إلا أعطاه، فجاء رجلٌ فأعطاه غنماً بين جبلين؛ فرجع إلى قومِهِ، فقال: يا قوم أسلِموا؛ فإنَّ محمداً يُعطي عطاءَ مَن لا يخشى الفقر». كما في اللطائف.

يستطيع المسلم الواعى، أن يصيب جلها أو بعضها، فيغير من تنافسه السابق، وإنما كان البذل المالي ظاهراً فى حياة التاجر، لأنه أنفس ما يملك، فيستطيع ببذل ماله وجوده أن يضاهي الصالحين المقربين، ويدرك منازل المتقين، ويصبح مشابها لأبي بكر وعثمان وأبي حنيفة وابن المبارك رحمهم الله تعالى.

وكذلك كل غارق فى شهوات الدنيا، إذا بلغه الله رمضان، يعلن توبته ورجوعه بكل شجاعة، ويقهر شيطانه، ويجاهد نفسه، ليصيب حقيقة السعادة، ويعيش الفرح الإيماني الباهر !!. لأنه ما جاء الشهوات إلا بحثاً عن المتعة، فنقول له: متعتك رمضان، وإنها لمتعة سرمدية، تعيش معك ما لم تخرقها، ولا يمكن أن تضاهيها تلك الشهوات الماحقة، والآئلة للبوار، وجلب المتاعب والأسقام.

وأرباب الجد والعمل، تتضاعف أعمالهم، وتزداد قرباتهم، فتلقى الختمة تلو الختمة، كمن كان يصنع عثمان وأبو حنيفة والشافعي وابن المبارك ومالك وقتادة وأيوب السختياني رحمهم الله، حيث نُقلت لهم عشرات الختمات، التي توحي بتعظيمهم لرمضان، وشغفهم بذكر الله، قال مالك بن دينار رحمه الله: (ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل) .

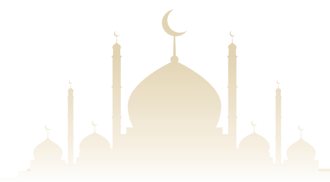




فلا أطيب للصائم من الذكر وقراءة القرآن ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة:١٨٥).

والتنافس في رمضان يتناول تحسين الصوم، والإقبال على القرآن، وذكر الله المطلق، وخدمة الناس، وتفطير الصائمين، وإغاثة الملهوفين، وقيام الليل، وإمامة الناس، وتعليم الجهلة، وحفظ الجوارح، وصون المنطق، ومبادرة الحسنات، ولزوم الدعوات، وما شاكل ذلك.

والله الموفق ...!







١٠ - تغيير الإخوة

كم تفرق الدنيا، وتخاصم بين الإخوة والأخوات، وتجعلهم كالغرباء فى البيت الواحد، وكاللاجئين فى الموطن الواحد؟!

فيدخل رمضان ليطهر النفس من أحقادها وخبثها، ويغسلها بغسول التقوى الطاهر، ورحيق الذكر الآسِر، فيذهب حمية النفس المتعصبة، وغرورها الجاثم، ليحل محله السماح، والتواضع، ومحبة الخير، فتئوب للمصالحه والصلة، والسبق للإخاء والسلام.

إن ذلك الموسم فرصة عند اللبيب، ليغير من إخوته الجفاة، ويستغل هدوء نفوسهم، فيلقمهم بعض الهدايا التربوية والايمانية إلتى تضمن تغيرهم بعد رمضان، ورجوعهم إلى الحق، وتركهم العناد والمكابرة!!

وهذا يتطلب منه أمورا:

الأول: اتصاله هاتفياً مباشرة للتهنئة برمضان.

ثانياً: زيارتهم من الأيام الأولي بأبنائه، وتقديم التهاني والتبريكات. قال تعالى: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت : ٣٤).

ثالثاً: دعوتهم للإفطار، أو وضع إفطار جماعي فى بعض الاستراحات لكافة أبناء الأسرة وأولادهم لتحصل اللُحمة، ويتصل الإخاء، ويكون رمضان دافعاً تطبيقياً لأواصر المحبة والمروءة والأصالة.

رابعاً: إشعارهم بالمسامحة والتغاضي حتى عن الماضي، وبدء صفحة جديدة، وأن رمضان فاتحة الانطلاق، وبداية المصادقة والالتحام.

خامسًا: ليكن رمضان موسما للاجتماع عند الوالدين ، أو

أخيهم الأكبر، وتعرف الأبناء على قرابتهم، وتعلمهم واجب الصلة والرحم.

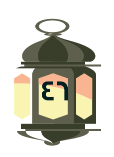
ومن المؤسف اتساع القطيعة بين الناس لا سيما الأرحام ، ومكوث بعضهم سنوات مقاطعا وجافيا ، ان تغيره موعظة ، ولم يهتز لرمضان ، ويعاين عاقبة أمره...!

قال صلى الله عليه وسلم: (أيُّها النَّاسُ أفشُوا السَّلامُ وأطعِموا الطَّعامَ وصلوا الأرحام ، وصلُّوا باللَّيلِ والنَّاسُ نِيامٌ تدخلوا الجنَّةَ بسلامٍ).

وكان من مبادئ مبعثه عليه الصلاة والسلام صلة الرحم، ولم الشمل وتحريم التهاجر والتقاطع .قل في قصة اسلام عمرو بن عبسة:» أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان، وأنه يوحد اللّه لا يشرك به شيء «.

اللهم طهر قلوبنا ، وأصلح ذات بيننا..!





١١ - تغيير الأبناء

الأبناءُ كغيرهم يحسون بفرحة رمضان، وتتغير الأشياء من حولهم عبادة ولهواً، ورحمةً وأكلاً وشرباً .... الخ

ويستطيعُ الأب العاقل، استثمار ذلك من خلال المسجد والبيت، فيحرِّض أبناءه على الصيام وتعظيمه، والقرآن وختمه، والذكر ومحبته، والصدقة والمسارعة إليها .... ولو بأدنى الأشياء كما قال صلى الله عليه وسلم (ولو بشق ثمرة) وقال (ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق).

وقال عليه الصلاة والسلام: (والكلمة الطبية صدقة).

سلطة الأب على الأبناء نافذة ، ورمضان وسيلة تربوية لترسيخ مفاهيم كثيرة فى الطاعات والعبودية لله تعالى، وعلى الأب أن يسلك الخطوات التالية:

١. تكليفهم بالصيام من الصغر، والقراءة ووضع تُحَف الإكرام والتشجيع لهم.

٢. صنع حلقة إيمانية فى البيت، يحكي فيها شرف رمضان والمسارعة فيه.

٣. أخذهم إلى المساجد والتراويح، والحضور بهم فى اللقاءات الاجتماعية والخيرية كالندوات والمهرجانات.

٤. تعليمهم أدب رمضان، وأخلاق الصائمين، وأن المؤمن لا يجعل يوم صومه كيوم فطره، بل يتأدب ويصون نفسه كثيراً، حتى يسلم له صومه وتصح عبادته.

٥. وضع مسابقات رمضانية للأسرة، وعلى الأم أن تساعد الأب في ذلك، ومن خلال مواقع النت بات الأمر سهلاً وميسوراً.

٦. إشراكهم في خدمة مشاريع إفطار الصائم، التي تكون في المساجد من الخدمة والمعاونة والمشاركة، والصلاة في الناس بالتراويح، لا سيما عند الاحتياج، وتعويدهم على ذلك.







١٢ - تغيير الجيران

وصَّى الإسلامُ بالجار، ونهى عن أذيته قال صلى الله عليه وسلم: (والله لا يؤمن، من لا يأمن جارُه بوائقه) أي شروره كما في الصحيحين.

وكاد جبريل عليه السلام أن يورثه من كثرة التوصية بحقه كما صح بذلك الحديث.

ومع المدنية الحديثة، انكفأ الجار على نفسه، وفرقتهم الدنيا، وبات الشخصان المتجاوران، لا يسأل أحدهما عن الآخر.

ولكن في رمضان شكل آخر، يمكن أن تعالج تلك الجفوة، وذلك الهجر، ليصير صلة ومحبةً وتآخياً...

ونحقق قوله تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) وذلك بعدة وسائل:

١. زيارةُ الجار الجار في لاسيما من يجمعهم المسجد الواحد، أو العمارة الواحدة وخصوصاً إذا خرج للصلاة، وتوسم فيه الأوبة والرجوع...

٢. دعوته للإفطار، أو صناعة إفطار مسجدي جماعي، يجمع كل أطياف الحي الواحد، وستتفاجأ بأن كثيرين يشاركون فيه، وقد كانوا من الجفاة قبل رمضان!!.

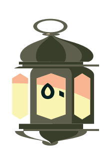
٣. إهداؤه بعض الطعام الرمضاني، قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم: (يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانَك).

وهذه (المَرقة الرمضانية) الدافئة ستغير جلف الخلق، وعديم الاحساس، وفضّ التعامل لاسيما وأنها تأتي مع رمضان، الذى يكسر الكبرياء، ويُذهب العزلة وغرور الجاهلية.

للجار حق عليك، فإذا هجرته، فلا تضيعه في رمضان، وتعاهده بزيارة أو بإفطار، وبسمة لطيفة...







١٣ - تغيير الحي

ونقصد به الحارة التى يجمعهم مسجدٌ واحد، ويعيشون فيه كالإخوة المتجاورين لكنهم يتقاعسون أحياناً فى التواصل والزيارات، فهؤلاء يجمعهم مسجد واحد.

وثمة أفكار لاصلاحهم وتعقوبة عملية التواصل بينهم ومن ذلك ما يلي:

١. تبني مشروع اجتماعي تفطيري أو منشط شبابي، يؤلف بينهم ويحوي عدة أفكار تربوية وخيرية.

٢. عمل إفطار جماعي لأهل الحي، وحث النساء على الاستعداد لذلك.

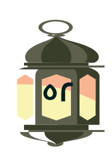
٣. الحرص على تزيين الحي وتنظيفه، بحيث يبدو منيراً جميلاً للداخلين والخارجين.

وفى بعض البلدان تُعلَّق الفوانيس وسُرج الزينات، ابتهاجاً برمضان وسروراً بمقدمه، ولا نرى حرجاً فى ذلك، بل قد يكون دافعاً للكبار والصغار على الجد والمسارعة، وتطويل أمد الجد والبهجة.

٤. تحويل ليالي رمضان إلى ليالي بهجة وذكر واستغفار، خالية من السفه والعبث الطويل، الذي يصور رمضان موسم لهو مفرط، ومضاعفة للأخطاء والسيئات.

إن المسئولية هنا تقع على عاتق وجهاء الحي ودعاتهم، وإمام المسجد، بحيث يخططون لذلك من قبل دخول الشهر، وعملُهم المنظم، وتواصلُهم الدائم مع مراكز الأحياء، وإمام المسجد، سيسهل ذلك كثيراً، لأن الدعوة لا تقوم ولا تنجح عبر الارتجال والعشوائية، بل لابد من إعداد وتخطيط لذلك كله، وما أجمل

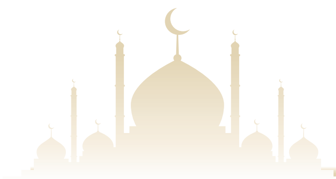




وجود دورية شهرية لأهالي الحي، تجعلهم يناقشون مشكلاتهم، ويعدون لمثل هذه المواسم المباركة. قال تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة:٢)،

وقال تعالى : ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر:٣).

اللهم أصلح احوالنا ، واكفنا شر شرارنا..!



١٤ - تغيير المسجد

للمسجد حلاوةٌ أخرى فى رمضان، حيث يكتظ بالمصلين والمرتلين، والذاكرين، وهو (بيت المؤمن) الذى لا غنى له عنه، ويستشعر المرء فيه قمة الصفاء والسعادة.

وهو كذلك قابل للتغيير حساً ومعنى.. أما حساً: فيعمد أهله إلى تنظيفه وتجميله، وإصلاح إنارته وإذاعته، بحيث يصبح تحفة جمالية، تشرح الداخل إليها، وان كنا نكره تزيينه وزخرفته بما هو خلاف السنة لكننا مع المهتمين بنظافته وإنارته وتطييبه وتبخيره. فقد قال صلى الله عليه وسلم فيما صح به الحديث (لتُزَخرفُنَّها كما زَخرفت اليهود والنصارى) وقال أنس: (يزخرفونها ثم لا يعمرونها إلا قليلاً).

وأما معنىً: فإن النفوسَ تميل إليه كثيراً، لا سيما فى المواسم الفاضلة، كرمضان ولذلك يمتلئ بالتالين ، والمعتكفين ويتلذذون بذلك ، فما يقرأه المرء فى بيته، لا يضاهي حلاوة و طلاوة ما

يُقرأ فى المسجد لبركته وروحانيته، وكلما كان الجمع غفيراً كانت النفس أنشط، كما يحصل في الحرمين.

ولذلك فإن المسجد يتغير فى رمضان، كما أسلفنا، حسياً ومعنوياً، ويعمر من كلتا الناحيتين كما قال ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ (التوبة:١٨). وهي شهادة ربانية بصحة إيمان أحباب المسجد عمارةً وإحياءاً، وبتغير المسجد إذ ينشط الناس ويتفاعلون إيمانياً وخيرياً، ثم يأتي الإخوة المقصرون تائبين راجعين إلى الله ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الزمر:٥٣).

فيشع بهم المسجد وينشرح لحضورهم ويقول لهم بلسان الحال: هلموا إلى رب رحيم، ومغفرة وأجر كريم.

قال صلى الله عليه وسلم: (من غدا الى المسجد أو راح، أعد الله له نُزلاً، كلما غدا أو راح).

١٥ - تغيير الصالحين

تغيير الصالحين شئ آخر جميل، فإنهم يتحولون من الفضل إلى الأفضل، ومن الجود إلى الأجود، كما هو ديدن كل صالح، واعٍ بمواسم الخيرات، فهذا صلى الله عيله وسلم يكون أجود الناس، فإذا دخل رمضان، تضاعف جوده وتزايد خيره، وتكاثر فضله ونماؤه، بذلاً وعبادة وقنوتاً وتلاوة، وإعانة، وتعليماً.

وفوائد تغيير الصالحين إلى الأحسن والكمال ما يلي:

١. زيادة خيريتهم وسعادتهم، فإنهم يلجون بستاناً وسعادة هانية لا يدرك شأوهم فيها، كما قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: (والله لو علم الملوك وأبناء الملوك، ما نحن فيه من اللذة، لجالدونا عليه بالسيوف)، وآخر: (إنه لتمر على القلب ساعات، يرقص فيها طرباً).

٢. سمو عقولهم بتقديرهم لفضل رمضان، وأنه موسم لا يقبل اللهو والغفلة والنسيان.

٣. حفزهم للآخرين بحسن الجد، والسعي إلى المعالي، وطلب الأمجاد الروحية، والكنوز الإيمانية.

٤. انشراح النفوس ببقاء الخير في الأمة، وأنه لا يزال الله يغرس لهذا الدين غرساً يستعملهم فى طاعته كما عند ابن ماجة بسند صحيح مرفوعاً.

٥. كما أن هذا تجديد لرمضان فى حياة الأمة، فيزول عنها الكسل والتهاون وتفكر في حالها ومالها، وسيكون عاقبة أمرها حسناً بإذن الله.

اللهم آت نفوسَنا تقواها ، وزكها انت خيراته زكاها، أنت وليها ومولاها....!

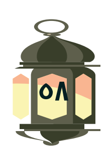
١٦ - تغيير العصاة

العصاةُ من جنس المسلمين، خلطوا عملوا صالحاً، وآخر سيئاً، تراهم يعظمون رمضان، ويوقرون برهانه، إلا من طبع الله على قلبه، فيستوي عندهم رمضان مع غيره...

لكننا هنا نقصد من كان محباً لله ورسوله والمؤمنين، ولكن نفسه تسوقه الى الوبال والضياع، فيجاهد حسب استطاعته وهو في خير مادام فى جهد ومجاهدة، لأن الله يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت:٦٩).

من نحو شارب الخمر المسمى، ابن النعيمان الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم وقد جئ به مرات، فسبه بعض الناس، فقال: (لا تُعينوا الشيطان على أخيكم، فوالله ما علمتُ إلا أنه يحب الله ورسوله) كما في صحيح البخاري.





العصاة فى رمضان لهم سيما عجيبة، إنهم يخطون الخطوة الأولى للتغيير، وذلك حينما تغص بهم المساجد، فيصبحون عمّاراً لها، بعد الهجر الطويل، ويصومون وهم لا يعرفون سواه، ويرتلون القرآن مع المرتلين والعائدين .....!

وترى بعضهم منكسراً عازماً على التوبة، ومنفقاً فى سبيل الله! وكل هذه المشاهد تستوجب على المسجد والحي الانتباه لهؤلاء، وكسبهم فى قوافل التائبين ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (طه:٨٢).

وهنا على إمام المسجد استثمارُ وجود هؤلاء، والترحيب بهم وتلطيف الكلام معهم، وشحنهم إيمانياً بما يضمن حبهم للصلاة والصيام، وتثبيتهم على الطريق المستقيم. ولا يحسن ترديد عبارة (بئس القوم الذين لا يعرفون الله إلا في رمضان)، لأنها غير

مناسبة لهذا العصر، الذي تغير فيه الناس، ووَهنَت عزائمهم..!

بل حياهم الله صالحين تائبين ، وذاكرين ومستغفرين ، فالمساجد للجميع ، ورحمة الله واسعة، وأخلاقنا عظيمة بعيدة المدى ، والهداية بيد الله تعالى.

وقد ورد في حديث عجيب: عن جندب بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله: من ذا الذي يتألى عليَّ أن لا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت له، وأحبطت عملك رواه مسلم.

وهو ادب مهم تجاه إخواننا المقصرين ، يقول الشيخ ابن باز رحمه الله؛

هذا معناه التحذير من التألي على الله، والإقدام عليه، وأنه لا يفعل كذا ولا يفعل كذا، والله لا يغفر الله لفلان، والله لا يدخله

الجنة، والله لا يوفق ونحو ذلك، وكل هذا منكر لا يجوز، ليس عندك علم من الله، وليس عندك حق عليه، فالواجب حفظ اللسان والحذر من أخطاره، لأن اللسان خطره عظيم، قد يتكلم الإنسان بكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب نسأل الله العافية ..!

اللهم تب علينا واغفر لنا وارحمنا، إنك أنتَ الغفور الرحيم.



١٧ - تغيير الوقت

بدخول رمضان، يتغير الوقتُ على الإنسان، ويصبح مرهوناً بالهلال دخولاً وخروجاً وبغروب الشمس إفطاراً واستحلالاً لما حرمه الله عليه أثناء الصيام.

وفي السحور يرتبط بطلوع الفجر الصادق، أو بالأذان فيكف عن سائر المطعومات.

برنامج الانسان يتغير نهاراً وليلاً، حتى الدوائر الحكومية تراعي شدة النهار، وأثره على الصائم...!

فأكثر النهار في العمل والوظيفة، وبعد العصر جلوس في المسجد للتلاوة والذكر، ومع الغروب أذكار ودعاء ثم الإفطار والصلاة، فجلسة مع الأهل، ثم استعداد للعشاء والتراويح وعقبها، عودة الى المنزل فزيارات ولقاءات عائلية وجيرانية، وقد يتخللها عزائم ومأدبات.

ومن المؤسف أن رمضان بات سهراً بالليل، وكسلاً ونوماً بالنهار، والعاقلُ هو من يحول ذلك الى مغانم وعوائد، عبر المناشط الخيرية والثقافية، التى أشرنا إليها آنفاً.

تفاعل الناس مع رمضان إيجابياً، وقيام المناشط الخيرية والدعوية، تجعلك تحس بالوقت وأنها يفيض نوراً، وتسيل عسلاً، فيسهر على خيرات، ويصبح على ترتيلات...

الشمس غير الشمس، والليل غير الليل، والأذان له سِحره العجيب، ونعمته الباهرة، تسعى في الطرقات.. الكل صائمون، وإذا حان الإفطار، اشتدت الحركة، وتدافع الناس، وزادت زحمة السيارات...

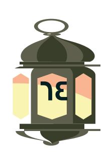
ثم يؤذن المغرب، فتخف حركة الرجل، الكل يفطرون، وقد علتهم البهجة والسعادة.

وما إن تصلي النساء وتنتهي التراويح، الا وتعود الحركة من جديد، أسواق مزدحمة، وشباب يلعبون، وزيارات متبادلة، والعقلاء من يتفاعلون إيجابياً مع ذلك، ويدعون إلى الله بحكمة، وموعظة حسنه، عبر منتديات ومهرجاناتهم الرمضانية المباركة.

ومن تغير الوقت، أن الإنسان يبيت في موسم شريف فاضل، الحسنة فيه مضاعفة، والخير متعاظم، مما يعني المسابقة، وتكثيف الجهد، واهتبال الفرصة، لأن الإنسان لايدري ما ينتهي إليه حاله !!







١٨ - تغيير الأمة

رمضان بركاتُ أقاحيه، وعوائدُ أفنانه لا تنقضي!! حيث تمطر نداوته لتصل إلى عموم الأمة كبارا وصغارا، فيحسسهم بمعاني الوحدة والرخاء، وضرورة التقارب والاهتمام.

ومن معالم التغيير فى الأمة ما يلي:

١. أن الأمة كلها تجتمع على صيام شهر واحد، هو رمضان، ولا تحصل ثمة اختلاف بينهم، إلا فى يوم بحسب الأهلة والمطالع.

يقوله صلى الله عليه وسلم (صوموا لرؤيته، وأَفطروا لرؤيته، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدةَ شعبان ثلاثين يوماً).

ففي تسع وعشرين من شعبان، تتأهب الأمة لمعاينة الهلال، وهى سنة باتت مهجوره إلا فى بعض الأماكن، وهذا يشعرهم بالإجتماع وعظمة الشهر الحال عليهم.

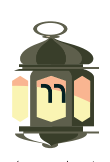
٢. يحسس المسلمين بمشاعر بعضهم، فتنظر البلدان الغنية لأخواتها من الفقراء والأصحاء للمنكوبين، فيدفعهم ذلك إلى مزيد الدعاء والتهمم، وبذل المعروف والصدقة. قال تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (الذاريات: ١٩)

٣. مظاهر رمضان غالباً، تذكر المسلمين ببعض من صيام وتراويح ودعاء وزكوات وعمليات إغاثية، تجعلهم كالأمة الواحدة، وكالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً.

كل هذه الأمور، تشعر الأمة بالتغيير، وتكسر الحدود المصنوعة من الاستعمار، حيث يسيح ذكر الله فى كل الأقطار والأمصار، معلناً عبودية الأمة لربها، ورابطاً بينها في المعنى والرسالة والغاية والوجود.

وأينما ذكر اسمُ اللهِ في بلدٍ	عددتُ أرجاءَه من لب أوطاني





ولبلدنا المملكة ومنطقة الخليج خصوصا فضل على إخوانهم المحتاجين في المشارق والمغارب، فتصل صداقتهم ، وتنعشهم هباتهم، حيث تتعمق الإخوة ، ويشتد الرباط ، فجزاهم الله خيرا . وهذا واجب الإخوة ، ومقتضى الرباط الإيماني.

٤- أن الأمة تستشعر وجوب العمل، والسعي الحثيث، للمسارعة في الخيرات، وأنه لا مكان للضعف والكسل.

اللهم اجمع كلمة المسلمين ، ووحد صفوفهم .



١٩ - تغيير االكافرين

هذا الدينُ ملئ بالأسرار والأسباب الدالة على صدقة، وأنه دين الله، ورسالته إلى البشرية ولا يزال الكفار ومنابذوه يعجبون من شعائره، ويسلمون إذا سيطرت عليهم الآيات والشواهد كما قال الله: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ (النساء:٨٢).

فتشوا، دققوا، ومكروا !! لم يستطيعوا الاستدراك على هذا الدين، أو نسبة الخطأ إليه. قال تعالى ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ (المائدة:٣) فهو كلمة الله المرضية للناس أجمعين..

يعجبُ الكفار من رمضان، ويثيرهم اجتماع الأمة عليه، ودعاؤهم وصلاتهم وتدينهم بالإمساك الجالب للصحة والسلامة !!

ومثل تلك المظاهر، تجعل الكفار يراجعون أنفسهم، ويَميزون عقولهم تجاه هذا الدين، وأنه الدين الحق، لأنه كل يوم تتكشف

لهم عبر وآيات، وحقائق وبراهين، ومن ذلك: وهي فرصة أهل الإسلام في الدعوة عبر وسائل الإعلام وتطوراتها فمثلًا:

١- اجتماع مليار وربع المليار، للصيام والصلاة والذكر والإخبات.

٢- صورة التكافل الإخائية بينهم.

٣- حضورهم في رمضان إلى الحرمين، وامتلاء الساحات بهم، ونظر العالم الغربي والشرقي إلى ذلك.

٤- حالة الرضا والسعادة، التي تغمر الملايين منهم، ونقل الفضائيات لكل تلك المشاهد الإيمانية المذهلة.

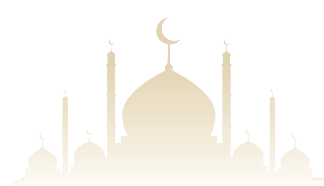
٥- إحساسهم بالخيبة وتقدم المسلمين عليهم إيمانياً وروحانياً بهذه الشعائر الخاطفة للعقول، والجالبة للانتباه والتفكر.



٦- كثرة التقارير والدراسات التي تؤكد فضل الصيام وأثره على صحة المرضى وغيرهم، ممن لا يعرفون الصيام إلى في رمضان مما يجرهم إلى السؤال عن هذا الشهر واصله ومنبعه وكيف شرع ولماذا ؟! إلى أن يتعرفوا على حقيقة الإسلام.

قال تعالى : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت : ٥٣).

اللهم ثبتنا على صراطك المستقيم، وارزقنا جنات النعيم ...!







٢٠- تغيير المعرفة

قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١)

كنتَ قبل رمضان تقرأ في التوحيد، أو في الفقه والحديث والفكر، أو في الثقافة العامة والاجتماع... إلخ.

الآن وفي رمضان، يمكن أن تغير منابع معرفتك، وتجعل القراءة خادمة لصومك وتقواك.

وننصحك بما يلي:

١- تكثيفُ القراءة، حول القرآن وآدابه وفقهه وتفسيره.

٢- تعلم فقه الصيام، من مراجعه المفيدة نحو: مجالس شهر رمضان لابن عثيمين رحمه الله وفقه السنة للشيخ سيد سابق رحمه الله وغيرها للمبتدئين، أما طلبة العلم فننصحهم بفتح الباري والمغني ونيل الأوطار وسبل السلام ونحوها.

٣- المطالعة الإيمانية التي تغذي روحانية الصائم سواء في تفسير القرآن أو بعض الكتب الخفيفة على النفس، كالكتب المصنفة في الدروس اليومية نحو: كتب الصيام المشهورة، وقد كتب كثيرون فيها، وطلائع السلوان للعبد الفقير، ونداء الريان للشيخ سيد العفاني وأشباهها من الكتب النافعة.

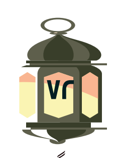
ريما تهجر بعض قراءتك الاعتيادية، ولكنك تتحول إلى معرفة جديدة، تزيد من إيمانك وتصقل روحك، وتفتح لك آفاقاً وأمداء في رمضان...

فيمكن تلخيص مصادر المعرفة في رمضان كالتالي:

أولاً : القرآن بتفسيره وقصصه وظلاله، وعبره وحقائقه وهداياته.

ثانياً : فقه الصيام، وبحث مسائله، وتأمل أصولها وفروعها.





ثالثاً : تفسير آيات الصيام، والبحوث المجموعة حولها .

رابعاً : كتب الصيام في السنه النبوية، مطالعتها والاستفادة من آثارها وفوائدها .

خامساً : كتب تزكية النفوس كمصنفات ابن تيمية وابن القيم وابن رجب والشيخ سيد العفاني وغيرها من الكتب المصنفة في هذا الشأن، نحو: مدارج السالكين والفوائد والجواب الكافي وعدة الصابرين ومفتح دار السعادة لابن القيم، والعبودية والتحفة العراقية لابن تيمية، والأذكار للنووي، ومختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي ــ غير الفقيه المشهور ــ ونداء الريان ورهبان الليل للعفاني.

وليعلم أن من تغيير المعرفة أيضاً، زيادتها لبركات رمضان، فيقرأ الصائم فيما تقدم ويستزيد قرآناً وتفسيراً وتبصرة ونوراً ...

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا يا كريم ...!

٢١- تغييرُ الجوارح

رمضانُ عزمة وهبةٌ على الجوارح، بحيث يغير من أحوالها الماضية، قال تعالى ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ (الاسراء: ٣٦).

البصر يغض بصره، ولا يستعمله إلا في المباح والمفيد، والسمع يختص بمجالس الخير والذكر، ويعرض عن مجالس اللغو واللهو المعروفة، واللسان يضبط عياره، ويهذب روحه فلا ينطق إلا بخير، ويغلب عليه الصمت الجميل، وشعاره مع الناس (اللهم إني صائم).

واليد تتحرك في الخيرات، وتناول المفطرات، وتعين المحتاجين، وتكف عن البطش والأذى، والرجل لا تمشي إلا في خيرٍ، كمسجد أو زيارة أو عيادة أو إعانة أو صلح أو هداية، وتحذر أماكن السوء والضياع، لأن الخطى مكتوبة والحركات مرصودة.

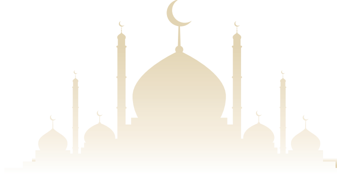


كل الجوارح تحس برمضان وتتهيبه، وتحسب له حسابه، وتعد له عدته، ولكن قبل ذلك لابد أن يحس القلب برمضان، ويصوم الصيام الذكي النقي...

فيعيش مواد القرآن المذكرة، وآياته المطهرة، لما في القلب من ضغائن وأحقاد، ويتشبع بالإخلاص، وينير بالمواعظ الزاكيات، والبينات الواعيات، فينعكس ذلك على جوارحه وأعضائه، فلا يقول إلا خيرا، ولا يسعى إلا في معروف أو جميل.

قال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين: (ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب).

والله الموفق ...!







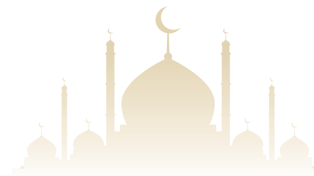
٢٢- تغيير الأحزان

رمـضـانُ أكسيـر الـسـعـادة، لـه روحـانـيـة عـجـيبـة، واجـتـمـاعـيـة فريدة..!!

رغم ما في الصوم من ظمأ وتعب أحياناً، لكن تشعر بأمل فسيح إلى الأمان والراحة والبهجة، يزين ذلك كله الصيامُ المخبت، والذكر اللاهج، والروح الهادئة، يحس العبد أنه يؤدي واجباً عظيماً لله، فتخالطه المحبة والراحة النفسية، التي يغذيها القرآن وذكر الله، وتمجيده وتسبيحه...!

وحتى الفقراء الحزانى، والمساكين الكسرى ، تتخللهم أفراح مغمورة، وبسمات مدهشة...!

وحينما يدنو الإفطار تعلوه فرحة جديدة، أشاره إليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه).



يفرح بإعانة الله له على الصيام، وبجميل المشوار، وبهدوء الخاطر، وبنعمة الإتمام، وحضور الطعام، وبرودة الشراب... يتخيل أن أوراق الفرح تكتنفه من كل الجهات...

ود لو أكل كل الطعام الممدود، من حلاوة النهاية الصومية..!!

ولكن هيهات، ما هي إلا تمراتٌ وماء وبعض الرقائق ..! ثم يحس بالشبع، فيقوم وقد تعجب من صومه وفطره وتمام نعمة الله عليه، فيحمد الله ويشكره على عظيم النوال، وكبير الآلاء التي تحفه في كل ساعة ويوم ...ويتفكر في حقارة هذه الدنيا، وأن دواءها في شربة ماء، أو شق تمرة..! فيسائل نفسه لماذا لا أصوم دائماً.. الصوم ليس صعباً أو عسيراً !! قال صلى الله عليه وسلم: (لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ) أخرجه الترمذي والبيهقي في الشعب وهو صحيح.

ما أبعدَنا عن الله، وأشدَّ غفلتَنا عن ذكره وحسن عبادته !!

تأمُّل كل ذلك، يجدد الأمل في الإنسان، ويذهب عنه حزنه القديم، أو همومه المتوالية، أو رزاياه المتعاقبة !

لقد كسرها كلها بحلاوة الصيام، وتجديد الروح بالذكر والطاعة، ولذيذ الاجتماع بالمسلمين في التراويح والذكر والإفطار.

لكأنه يقول: رمضان شهر الراحة والسعادة.. لا شهر التعب والظمأ ، إنني أفرح في كل يوم، وأسعد في كل ساعة، لا حزن بعد اليوم، ولا غم من بعد هذه الليالي المنيرات، الحمد لله على نعمة الله، ومنة الصيام والقيام والإفطار...

اللهم اشرح صدورنا، ويسر أمورنا....!







٢٣- تغيير العادات

ثمة عاداتٌ ليست بحسنه، كانت تعتري بعض الناس... ورمضان ، بما فيه من عجائب وآلاء وهبات، قادر بإذن الله على تغييرها، وتحويلك إلى الأحسن الجميل.

كنتَ كسولاً نؤوماً..!

تستطيع دفع ذلك في رمضان، بشحذ الهمة، ومشاركة الصائمين، في طاعاتهم وسباقهم في المعروف.

بعضُ الناس يشرب الدخان، وفى رمضان يضطر لتركه نهاراً، لصحة الصيام، ولكنه بإيمان الصادق، واستشعاره هيبة الشهر، سيكون رمضان بوابة لتركه نهائياً.

يستحضر أنه فى شهر القرآن والجود ، والمسارعة، والفرصة الذهبية، التي قد ذُللت تذليلاً قال صلى الله عليه وسلم: (رَغِمَ أنفُ

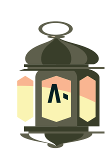
رجلٍ أدركه رمضان ثم انسلخ فلم يغفر له).

مجرد الإدراك، كافٍ في إيقاظ النفس مهما كانت غفلتها وصدودها.. إنها لن تقوى على إيقاف تيارات الخير والبر، والاستحواذ الرمضاني المجيد.

بل ويتذكر أن في الشهر ليلة هي خير من ألف شهر، عبادةً وتبتلاً، وهي ليلة القدر الباهرة، والساعة الدرية النادرة، التى أكرم الله بها هذه الأمة، فلِم الغفلة والضياع ، أو النسيان والتساهل ؟! ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ القَدْرِ ، لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر:١-٣).

ومن حين ما تدخل عليه العشر الأواخر الحسان، يتفكر في حاله، وكيف سيحييها، ويتمثل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وموقفه من العشر، كاد يجد ويشد مئزره، ويوقظ أهله، ويحيي ليله.





وهذه كلها علامات جد واستعداد، فلِم لا أتعلم من ذلك !!

الصحة موجودة، المنة حاضرة، والأسباب متاحة، والله يحب عباده المتقين، قال صلى الله عليه وسلم الحديث القدسي: (ولا يزال عبدي يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبَّه)

عادة الكسل والنوم، تحول إلى جد ونشاط، والأكل الكثير أو العادات الغذائية الخاطئة ، تبدل إلى شكل صحي جديد، والطاعة المتراخية تنقلب إلى قربات متوالية، واللقاءات الفوضوية، تبيت لقاءات هادفة....! كل شئ يمكن يتغير مع رمضان .

إنها أيام معدودات، ولكنها سحرية باذخة شريفة، وفيها ليلة خير من ألف شهر..! واندماجك في جدول الأمة الرمضاني، سيغير من حالك كثيرا، فاستعن بالله ولا تعجز، جعلنا الله وإياك من المسارعين في الخيرات .

٢٤- تغيير الأغنياء

بحيث إنهم يستشعرون بركة الشهر، وأن الحسنات مضاعفة، والخيرات مباركة، وهم لفضل مالهم مندوبون للجود والسخاء.

﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور:٣٣)

فلا محل للبخل والقبض، بل يجب البذل والسماحة (وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (التغابن:٩) .

يغير الغني من يده الممسكة ، فيجعلها عليا باذلة، قال صلى عليه وسلم (اليد العليا خير من اليد السفلى).

فالغني يستطيع بماله، أن يداري خلقه الجافي، فيشرح نفسه، ويسعد الفقراء، ويخفف من حرصه الدائم، ويعلي من تطلعه إلى الله والدار الآخره. يحمل الصيام الغني على الزهد والتواضع، ومواساة المحتاجين..



ومن صور بذل الأغنياء في رمضان على حسب ما اطلعنا وشاهدنا:

١. مد سفر الصائمين فى مساجد، وأنحاء كثيرة، طيلة الشهر، وتعبئتها بالموائد الشهية.

٢. طباعة المنشورات الدعوية والالكترونية وتوزيعها فى أماكن كثيرة.

٣. تجهيز خدمات المساجد، وتكميل الناقص منها بمبالغ طائلة.

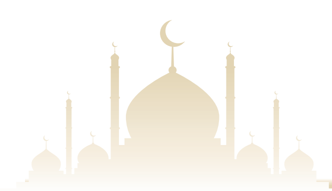
٤. دعم المشاريع الدعوية فى رمضان، وضخ الميزانيات الهائلة فى ذلك.

٥. حصر أسامي الفقراء والأيتام، وبذل الصدقات عليهم، وإسعادهم فى هذا الشهر الكريم.

٦. ترتيب وتسهيل حملات العمرة الشبابية والخيرية إلى

الحرمين، والتكفل بذلك كله. وليعلم إخوننا الأغنياء والموسرون، أن الدنيا فانية، والمال زائل، والموت حاضر، والملائكة تسجل وترصد، فما تقدمه هو الباقي، وما تدخره هو الفاني فبعِ الفاني بما عند الله تعالى (يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّه بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) (الشعراء : ٨٨-٨٩).

اللهم بارك لنا في أموالنا ، واجعلنا من عبادك الرحماء..!







٢٥- تغيير المجالس

الوقت ثمين، وفي رمضان أثمن وأغلا، وقليل من يتدبر ذلك!!

يلتقي الناس فى رمضان كثيراً، وربما سهروا إلى وقت متأخر، وتشهد الليالي بعد رمضان، زيارات ولقاءات ومأدبات، وهذا حسن، ولكن الأسيف أن يغلب عليها اللغو، والكلام فيما لا ينفع، وقد يجر ذلك الى آفات اللسان المحظورة.

ولهذا نهيب بإخواننا المسلمين، أن يحفظوا صومهم، ويهذبوا أخلاقهم، ويحرصوا على التواصي بالخير والحق والصبر.

ويجعلوا من هذه المجالس، مجالس ذكر وعلم ونور واستهداء ، ولا بأس باللهو البرئ، وبالمباح غير المبالغ فيه، لاسيما مجالس النخبة والوجهاء، وكبار السن، أما بالنسبة للشباب، فقط سبقت الإشارة إلى ضرورة فتح الملتقى الشبابي لهم ، الذى يحفظ أوقاتهم، وينمي عقولهم، ويزيد إيمانهم، ويفعل طاقاتهم، وكذلك أخواتنا من النساء، لابد للجمعيات النسوية أن تقوم بدورها من

الوعي، والنصح والإبانة، والتجميع على الخير والتقوى.

واظن أن تفعيل الملتقيات الرمضانية الدعوية، طريق لقطع مسلك الفضائيات السافلة، من تدمير أخلاق الصائمين، لاسيما الشباب، فإنها تجمّعهم على لهو مباح، وكلمة مفيدة، وعلم منير، وصحبة إيمانية، وثقافة هادفة، ووعى سليم.

لكن إذا بقوا فى البيوت، ربما بقوا على ضياع وتفاهة، تبثها تلك القنوات المدمرة للأجيال، وهم كما قال الله ﴿يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (النور:١٩).

فلا تخلو تلك المسلسلات والبرامج من اختلاط وغراميات، وتفاهات وتمييع للواجبات، والمحرمات، ومشابهة لأداء التليفزيون الغربي، الذي لا يقيم أدنى اعتبار لدين ولا قيم، وأخلاق!! والله المستعان.







٢٦- تغيير العالَم

هل يمكن يتغير العالم بشعائرنا ؟!

نعم، لقد بات العالم قرية واحدة، ولا يزال متعجباً من الإسلام وأهله، وشدة استمساكهم بدينهم.

ولقد بلغهم رمضان وبركته وحقيقته، وكيف أن الأمة تكف أكلاً وشرباً، تقرباً إلى الله، وأحسوا أن فى هذا الصيام سراً مجهولاً ! فهو لا يحول دون العمل، فالأمة فى عمل وكفاح معيشي وتصوم خاضعة لربها، ثم إن في الصيام صحةً، ودواء لكثير من الأسقام كما تقدم.

ويشاهدون الجاليات الإسلامية فى الغرب والشرق، تصوم وتفطر بكل فرح وسرور، ولم يعرقل ذلك إنتاجها ولا تفاعلها!



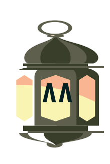
خلاف ما فعله بعض الزعماء الهالكين عنما أفطر في نهار رمضان، ودعا العمال للفطر، بحجة ضعف الانتاج الاقتصادي..!! وقد رد عليه العلماء وردوا أباطيله..!

بل إنهم جربوا هذا الصيام مع مرضاهم، وبدأوا يصومون المريض، فبانت لهم النتائج الباهرة ويروى حديث (صوموا تصحوا) وهو ضعيف إسناداً، صحيح معنىً،كما تقدم، وحينما يشاهدون وسائل الإعلام، لاسيما التراويح والمساجد، كالحرمين، يشدهم ذلك الاجتماع المهول.. ملايين يصلون فى وقت واحد!! يتعجبون من فطرهم وتضامنهم ، وتعاطفهم تراحمهم في وقت واحد.

فيشدهم ذلك لمزيد السؤال، والبحث عن هذا الدين العجيب!!







إن الصيام ورمضان ملئ بالآيات الباهرات، التى تمكن لنا بعث رسالة إلى العالم الفسيح، أنِ انظروا هذا الدين، وجربوا شعائره، وتأملوا طاعاته، فهي منارة السعادة، ومفتاح الحياة الطيبة للبشرية جمعاء...





٢٧ - تغيير الفقراء

عجيبٌ رمضان هذا...! الفقراء مع فقرهم وتعبهم يصومون، ويعيشون حلاوته، الشهرية ويشاركون الناس في ترويحاتهم وقرباتهم. ولا يرون شدة الظروف، أو نكد العيش حائلاً عن الصيام والبهجة في رمضان.

وهي رسالة للأغنياء ومن دونهم، من ذوي الطبقة الوسطى، الذين قد يتضايق بعضهم بالصيام، وتتنكر أخلاقه !!.

هناك فقيرٌ مصلٍ، وذاك يشتغل، وهذا يرتل القرآن، ويتأخر في المسجد، وآخر يخدم المصلين والمسجد !!

وقد تجد من يتصدق، وهو بحاجة إلى الصدقة، ولكن لا يريد أن يحرم نفسه من خيرات الشهر، فالحسنات مضاعفات، والفرص محدودة، وإن حييتُ الآن، قد لا أكون حياً رمضان آخر!!





يشاهد الفقراء في رمضان أكثر انكساراً لهم، ما السر في ذلك ؟!

ربما لأنهم يحسون بحلاوة رمضان أكثر من غيرهم، فتمتلئ بهم المساجد، ويصرون على طول التراويح، وتأتيهم نفحات من كل مكان.

يذكرهم رمضان بنعم الله عليهم، حيث يريهم الأغنياء، وقد نصبوا بالصيام، فالكل عبيد لله تعالى يصومون معاً، ويجتمعون على مائدة واحدة، مدادها التمر والماء، تأكلها جميع الطبقات، فتحس بالشبع، وتعيش المساواة، ويضاعف الصيام المحبة بين سائر الطبقات، إذ يشرح الفقراء، ويتواضح الأغنياء، ويستطعمون بالإخوة الإيمانية الصادقة.

ويخفف رمضان لوعة بعض الفقراء على إخوانهم الأغنياء، لما يرون من بركات الشهر وتزكيته للنقوس، ودنو الأغنياء منهم،





وإنهم وإن فرقت الدنيا بينهم، فهاهو رمضان يدينهم من بعض، ويجعلهم كالبيان المرصوص.

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة:٧١)







٢٨- تغيير الأرحام

تتقطع الأرحام، وتتفاقم المشكلات فيجئ رمضان بصفحه وسماحته، ليوصلها، ويخفف من حنَقها وشدتها، فالنفوس منكسرة، والقلوب متواضعة، والقربات دافئة.

ولذلك ما أحلا التواصل بعدة الانقطاع، واللحمة بعد الفرحة، والتسامح بعد المنابذة، قال تعالى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ، أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ (محمد:٢٢).

ولذلك المبادرة فى رمضان بالزيارة للأقارب والأرحام، يخفف الجرح قليلاً، ويجعل الطرف الآخر متقبلاً إلى حد ما، المهم أن تشيع فكرة التسامح والتواصل، ويحس الجميع بأن رمضان شهر الصلة، والتسامح، والمصالحة.





لا مقام للإحِن والضغائن فى قلبٍ عُمر بُحب رمضان، واستطعم حلاوة القرآن، وفطر الصائمين، ومد الموائد، وبات يرتل القرآن ويخشع فيه!

ولا أحمل الحقد القديم عليهمُ وليس رئيسُ القوم من يحمل الحقدا

أي قيمة لصلاح فى رمضان، لا يكمل بالصلح مع الأقارب، وترك جفوة الجاهلية؟!

إنك فى رمضان تتلو القرآن، وتشهد التراويح التى تعي من خلالها الخطابات، القرآنية المرققة، والنصائح الذكرية الزاجرة، والمواعظ الربانية الهادية، فكيف للقلب الزكي أن يسمعهما بلا إيقاظ، ويمررها بلا انتفاع ولا ادكار.







٢٩ - تغييرُ الدرس

ونعني به دروس العلم والدعوة، فالمستحسن تحويلها ناحية رمضان، والقرآن والتوبة، وأحكام الصيام.

ليس جيداً التحدث فى موضوعات بعيدة عن رمضان والقرآن!!
بل كل موضوع دعوي يحسن ربطه برمضان لتعظم الثمار، وتتبارك الكلمات .

إن الحكمةَ الدعوية هنا، تتطلب توفير الجهد، وتجديد الخطاب، حول المناسبة الكريمة.

فمن كان يشرح فى الطهارة والصلاة، تحدث عن الصيام والزكاة، ومن كان يقرأ في موضوعات عامة، اقرأ الآن فى رمضان وفضائله....الخ

وكما قلنا بوجوب تغيير المنطق واللسان، نقول هنا بتغيير لغة

الـدرس، والخـطـاب، يعني أن تـكـون حـريـصـة شـفـيـقـة عـلـى الـنـاس، لطيفة هادئة، لا تسفههم ولا ولا تعنفهم، كمن يقول (الرمضانيون) أو يجعلهم كمن يحقِّر أعمالهم المتواضعة، أو يطالبهم بالكمال، كمن يقلل من شأنهم!! والنبى صلى الله عليه وسلم يقول:

(لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طليق)

رواه مسلم.

لـذلـك فـإن خـطـاب رمـضـان مـع كـونـه خـطـابـاً تحضيضياً على الخير، إلا أنه يجب أن يكون فى إطار الرحمة والإشفاق والتشجيع...

ويتعين شموله لجميع الفئات من النساء والأطفال، والعمال والفقراء، ويطل به إمام المسجد، عبر أكثر من قناة، فثمة درس العصر، وهو عبارة عن قراءة رمضانية معتادة، وبعد المغرب،

فتوى صيامية سريعة، ودرس التراويح، مواعظ عامة فى رمضان والقرآن، وقد كنت أمارس ذلك، وأشاهد لهف الناس واحتمالهم لهذا المنهج...

وكان العبد الفقير يزيد بحمد الله فى الجامع ، درساً بعد الفجر فى السيرة النبوية، نقرأ، في غزوة بدر أو الفتح، بمقدار صفحة أو صفحة ونصف كل يوم، باستثناء الجمعة فهو يوم خطبة، فمن طاب له ولحيّه، هذا المنهج فبِها ونِعمت، وإلا فالمقصد النفع والتأثير، ولو بأقل القليل...

لأن رمضان استثمار دعوي، ومشروع إصلاحي، يمكن لنبلاء الدعاة توظيفه للنفع وتحقيق المقاصد الدعوية، وهي كالتالي:

أولا: رفعُ معدل الإيمان عند الناس، وتعبيدهم للحي القيوم.

ثانيا: تعزيزُ قيم الإسلام لديهم من الصبر والجود والتعاون والتآزر.

ثالثا: تحويلهم لأدوات فاعلة في خدمة المشاريع الإصلاحية والخيرية.

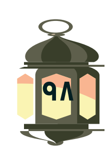
رابعا: تثبيتهم على الصراط المستقيم، من خلال تبيينه بجلاء، وإيضاح خطواته الصحيحة. كالصوم والتلاوة والسخاء والبر والمعروف وما شاكل ذلك ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣ الأنعام) .

خامسا: تحذيرهم من المغريات والفتن التي لا تتصاعد إلا في رمضان..! وكأنه بات موسما للسفه والتلاعب والعياذ بالله..!! قال صلى الله عليه وسلم: ((رب صائمٍ، ليس له من صيامه إلا الجوع ، ورب قائمٍ ليس له من قيامه إلا السهر)) .رواه ابن ماجة والنسائي في الكبرى وهو صحيح .

اللهم إنا نسألك علمًا نافعًا ، وعملا صالحا، ورزقًا طيبا متقبلا ..!







٣٠- تغيير الأفراح

كنا نفرحُ قبل رمضان على الشهادة، وتحقيق الإنجاز، أو الكسب المالي أو اللقاء بالأحبة، لكننا في رمضان نفرح أفراحاً إيمانية زاهية منها:

الأول: بلوغ رمضان، فتستبشر كثيراً، لأن الله بلغك رمضان، فتهنئ نفسك، والآخرين بذلك، وتستعد بالزينة والابتهاج.

الثاني: الفرح بالصيام وروعته، وأنك تمتطي سَنَنَاً لذيذاً، لا مثلَ له ولا شبيه.

الثالث: تفرح لما تنجزه من قراءات وتلاوات مباركة.

الرابع: تفرح عندما تكظم غيظك، وتحفظ منطقك، وتضبط جوارحك، وترفع شعار (إني صائم).

الخامس: وتفرح كلما سارعنا في الخيرات من إنشاء حسنة،

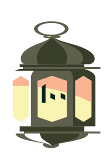
أو إيتاء فضل، أو تسجيل معروف. وتفرح بختمات تدبرية عالية، تدنيك من القرآن وعظمته. (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (يونس: ٥٨).

السادس: وتفرح إذا حضرت ساعة الإفطار، فتأكل مما أباح الله لك بعد أن كان محرماً، فتشكر الله على نعمه وآلائه، وتحب الصيام إذا انتهى بك إلى هذه الفرحة العجيبة، وقد قال صلى الله عليه وسلم : (للصائم فرحتان، فرحة عند فطرة، وفرحة عند لقاء ربه).

السابع: وتفرح باجتماع الصائمين فى التراويح، وخشوعهم مع القرآن، وتحس كأنك لأول مرة تسمع هذا الكتاب الحكيم، الذى يخطف فؤادك ويجعلك فى جنة باهرة، وكنوز فاخرة...

الثامن: وتفرح كلما فطرت مسكيناً، أو رحمت ضعيفاً، أو كسوت يتيماً ، وتحس بوحدة الأمة، وإخوة الاسلام ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠).





التاسع: وتفرح إذا هل هلال العيد وطلّت أزهاره ، وأشعت حدائقه، فتخفف عنا أحزان الفراق ، وآلام الوداع ، فنلبس الجديد، ونغتسل، ونبكر للعيد، ويهنئ بعضنا بعضا ، ويتواضع الجميع ، وتعلو السعادات، وتشرق المسرات ، ويتناسى الجميع خلافاتهم ومنغصاتهم، أملاً في تجسيد الإخوه، وتحقيق الترابط، والالتحام ، فيُرى المتعاونون كإخوة متراصين ، فرحين، مترابطين يخالطهم الفقراء والمساكين، بكل فرح وحب وسرور ويلين بعضهم لبعض، وتذهب أنفة التعالي والكبر والانعزال.

قال صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد، بالسهر والحمى)أخرجاه .

ولا مقام للتحزن والتشاؤم أيام العيد وترداد ما قال المتنبي



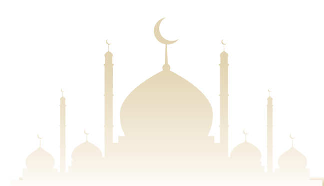


الشاعر:

عيدٌ بأيةِ حالٍ عدتَ يا عيدُ	بما مضى أم بأمر فيك تجديدُ؟!
أما الأحبة فالبيداءُ دونهمُ	فليتَ دونك بيدًا دونــهـا بيـــدُ!

بل افرح بالعيد، وابتهج، وامحُ أحزانك وهمومك، واستشعر نعمة الله عليك، واجعل من الايمان الذي صنعه لك رمضان مقام بهجة وسرور ومعايدة..وفقك الله لكل خير..

اللهم أفرغ على بلاد المسلمين الأفراح، واكفنا شر الأشرارِ والأتراح...!





تم ما أريـد تقـييده مـن الأقـاحي

الـرمـضـانيـة، تقبل اللّٰه مـن الجـميـع،

وسدد الخطى، وصلى اللّٰه وسلم على

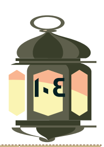
نبينا محمد وعلى آله وصحبه.





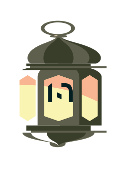
محتوى الكتاب








١٠٥





صدر له أكثر من (١٦٧) كتاب منها :

- سلالمُ العلمِ ومدارجُ الفهم .
- الخطبُ الحديثية .
- الأربعون المعالي.
- الأربعون الأكثرية
- موقظاتُ التدبر القرآني.
- نثار العلم .
- من جماليات السيرة النبوية.
- محائليات (شعر).
- اليَراعةُ الرمضانية .
- مواقفُ علمية للأئمة الأسلاف.
- طلعةُ الشمس (سنن نورانية).



- روائع الكلم النبوي .
- وكلها من (دار تكوين).
- طلائعُ السلوان - دار ابن خزيمة .
- نسماتٌ من أم القرى .
- مواتُ المروءة (شعر).
- وطن ومنن (شعر).
- الطِّلاب الأعظم (شعر)
- فهزموهم بإذن الله (شعر).
- توهجات النيل(شعر).
- كورونا وليمونا (شعر).
- مدائن الألباني.(شعر).
- عاصفة الحزم (شعر).
- اللؤلؤ المنظوم في تقريب العلوم .



- سلسلةُ أربعينيات حديثية متنوعة .
- أزاهير الروضة
- شجن المنابر
- قواعدُ قرآنية لفهم الدعوة .
- مقدمات التغيير النبوي .
- من جماليات السيرة .
- الاحتفالُ بالسبع الطوال .
- محاسنُ التزيين بمعاني المئين
- حسنُ التداني من لبّ المثاني .
- الغصنُ المكلل من معاني المفصل .
- شجنُ المنابر وهتنُ المحابر.
- مسامرات أدبية على أنغام المتنبي.
- اغتنامُ الدرر من سورة العصر .

- النسيمُ البحري من أسرار رب اشرح لي صدري.
- متعةُ الهيمان من أسرار ثلث القرآن.
- سيدةُ الآيات وفريدة الهبات .
- بين الأذانين (دروس رمضانية).
- أقاحي التغيير الرمضانية .

للتواصل :

hamzah10000@outlook.com



